له من الله الحسنى وتعزروه أي تجلوه وقيل تنصروه وقيل يبالغون في
تعظيمه وتوقروه أي تعظموه وقرأه بعضهم تعززوه بزايين
من العز والأكثر والأظهر أن هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال
وتسبحوه فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطا جمع للنبي صلى الله عليه وسلم
في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من أعلام الاجابة والمغفرة
وهي من أعلام المحبة وتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص والهداية وهي
من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة
الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام
نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج
به الى المحل الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى
الأسود والأحمر وأحل له ولأمته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا و
سيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني
التوحيد ثم قال إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان أي
إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة
قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس
في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم
وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ
رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة
لأن القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه وقدرته
عليه ومشيئته ولأنه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث
وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة
وقد قيل في هذه الآية الأخرى إنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ
ومناسبته أي ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت وجوههم بالحصباء
والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع أي أن منفعة الرمي كانت

من فعل الله تعالى فهو القاتل والرامي بالمعنى وأنت بالاسم

الفصل العاشر

فيما أظهره الله في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته
عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من
ذلك ما نصه الله تعالى من قصة الإسرا في سورة سبحان والنجم وما
انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من
العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس
وقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره
الله وما دفع الله به عنه في هذه القصة من أذاهم بعد تحزبهم لهلكه و
خلوصهم نجيا في أمره والأخذ على أبصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم
عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة بن مالك بن جعشم حسب ما ذكره أهل الحديث والسير في قصة الغار و
حديث الهجرة ومنه قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
إن شانئك هو الأبتر أعلمه الله عز وجل بما أعطاه والكوثر حوضه وقيل
نهر في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة و
قيل النبوة وقيل المعرفة ثم أجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال إن
شانئك هو الأبتر أي عدوك ومبغضك والأبتر الحقير الذليل أو المفرد
الوحيد أو الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
قيل السبع المثاني السور الطوال الأول والقرآن العظيم أم القرآن وقيل
السبع المثاني أم القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع المثاني ما في
القرآن من أمر ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وأعداد نعم وآتيناك نبأ
القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن مثاني لأنها تثنى في كل ركعة و
قيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الأنبياء وسمى القرآن
مثاني لأن القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات

Copyright © King Saud University